

قصائد الفيديو وخطاب الصورة - نحو أجناس أدبية رقمية جديدة -

poems' video and picture's speech , through new numeric literary genres

منال بن حميميد جامعة محمد بوضياف (الجزائر) Manelbh34@gmail.com	سعاد عريوة * جامعة محمد بوضياف (الجزائر) Souad.arioua@univ-msila.dz
--	---

المخلص:	معلومات المقال
<p>نهدف من خلال هذا المقال إلى الوقوف على تموقع الأجناس الأدبية ضمن العولمة، والرقمنة. فحين طغت التكنولوجيا على جميع مناحي الحياة أثرت على الأدب أيما تأثير، فارتحل من الورقية إلى عوالم افتراضية. مغيرا بذلك الوسيط الحامل له، فكان الأدب الرقمي هو الحلقة الأخيرة في مسيرة حياة الأدب مستغلا ما أتاحت له التكنولوجيا والعوالم الافتراضية من خصائص دعم بها مقوماته الأدبية</p> <p>سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية الكشف عن مميزات النصوص الرقمية من خلال التطبيق على قصائد الفيديو كقصائد الدكتوراة لبيبة خمار: بشارة، رسالة حداد، مزاج ليالك يلك ولي، حديقة الكلمات، شجرة النأي، رقصة الحروف... الخ باعتبارها جنسا أدبيا رقميا مستحدثا، حينما تغدو الكلمة معضدة بالصورة والصوت، والموسيقى، والحركة، والوسائط التكنولوجية المختلفة.</p>	<p>تاريخ الارسال: 2022/03/24</p> <p>تاريخ القبول: 2022/04/04</p> <p>الكلمات المفتاحية:</p> <ul style="list-style-type: none"> ✓ القصيدة الرقمية ✓ قصيدة الفيديو ✓ خطاب الصورة
Abstract :	Article info
<p><i>We aimed through this article at showing the situation of literary genres among the globalization and digitalization. The technology dominates all the parts of life, it also affects the literature. Hence literature shifts from papers to imaginary worlds, changing the intermediate that holds it too. the numeric literature which is the finale of literature's life, benefits from the technology and imaginary worlds. So, they give it the characteristics that support the principles of literature .We attempt through this research paper to find out the characteristics of numeric text through the application of poem videos It is considered as a new numeric literary genres. The speech is in coordination with picture, sound, music, motion and the deferent technological intermediates. So, it becomes a picture's speech.</i></p>	<p>Received 24/03/2022</p> <p>Accepted 04/04/2021</p> <p>Keywords:</p> <ul style="list-style-type: none"> ✓ Nimiruc littérature ✓ Poem vidéos ✓ Picturs speech

1. مقدمة :

لم تختلف الأجناس الأدبية الرقمية عن نظيرتها الورقية، فكل الأجناس الرقمية استطاعت أن تجد لنفسها حيزًا في الفضاء الشبكي، وترتحل من الورق إلى شاشات الحواسيب. باستثمار معطيات التكنولوجيا الحديثة واستثمار الوسائط المتعددة في بنائها. وما هذا الترحال من الواقع المادي إلى الفضاء السبراني إلا إثبات لخاصية الواقعية الافتراضية التي تميز النصوص الرقمية. وسنحاول فيما يلي تسليط الضوء على جنس القصيدة الرقمية التفاعلية، وظهورها على الساحة الأدبية العربية خاصة، وكذا مميزاتهما من خلال المقارنة بينهما وبين الأجناس الأدبية الورقية، وإبراز مواطن الإبداع فيها، بالتركيز على النسق الإيجابي الذي يُظهر التميز عن نظيرتها الورقية، والتي تعدّ قصيدة الفيديو خير دليل على ما وصل إليه الإبداع الشعري الرقمي. فماهو مفهوم القصيدة الرقمية؟ وماهي مميزاتهما؟ وهل يمكن أن تشكل بديلا عن القصيدة المكتوبة؟

1- القصيدة الرقمية:

تعرف الدكتورة فاطمة البريكي القصيدة التفاعلية بأنها "ذلك النمط من الكتابة الشعرية الذي لا يتجلى إلا في الوسيط الإلكتروني، معتمدا على التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة ومستفيدا من الوسائط الالكترونية المتعددة في ابتكار أنواع مختلفة من النصوص الشعرية، تتنوع في أسلوب عرضها، وطريقة تقديمها للمتلقي/المستخدم، الذي لا يستطيع أن يجدها إلا من خلال الشاشة الزرقاء. وأن يتعامل معها الكترونيا، وأن يتفاعل معها، ويضيف إليها، وأن يكون عنصرا مشاركا فيها"⁽¹⁾. فالقصيدة تمظهرت في شكلها الإلكتروني في كتاب مائة مليار سونيتة Haundred Thousand Billion Sonnets، "ويرى أندراس كبانوس أن للقصيدة التفاعلية إرهابات - قبل أن تخضع في بنائها لمفهوم النص المترابط، الذي ينقلها من النظام الخطي إلى التشعب - تعود إلى كتاب رايموند كينو Raymond Queneau. الذي يضم أربعين سونيتة. استخدم فيها كلّها نظاما واحدا في القافية ولذلك فإن البيت الأول من أيّ منها يمكن أن يحل محله البيت الأول من أيّ سونيتة أخرى، والبيت الثاني من أيّ منها يمكن أن يحل محله البيت الثاني من أيّ سونيتة أخرى، وحتى يتحقق هذا التبادل في صورة ملموسة، جاءت صفحات الكتاب وقد قطعت إلى شرائح تمكّن القارئ من أن يقلب سطرا واحدا بدلا من أن يقلب صفحة كاملة"⁽²⁾. واعتبرت هذه القصائد رغم اعتمادها على الوسيط الورقي إرهابا للقصائد التفاعلية الرقمية، كونها أعطت المتلقي سلطة البناء والإنتاج، كما امتلكت البعد اللعبي وخاصة التقطيع. فلم تبتعد القصيدة المعروضة على الوسيط الرقمي عن هذا كثيرا، ف"يقدم الشعر الرقمي للإبداع الأدبي حقلًا نصيا جديدا ممتدا، ينقل الكتابة إلى ما وراء الكلمات، باتجاه العلاقات بين الإشارات، وأنظمة الإشارات، واتحادها واختراقها وتفاعلها مع بعض"⁽³⁾. هذا التفاعل بين الإشارات والعلامات في الواقع الافتراضي الذي تتموقع ضمنه القصيدة التفاعلية، ينشطه متلقي هذا الجنس الأدبي. وهذه التفاعلية غير محددة سلفا وغير محكومة بشروط وإنما "تعتمد درجة تفاعلية القصيدة الرقمية على مقدار الحيز الذي يتركه المبدع للمتلقي، والحرية التي يمنحها إياه للتحرّك في فضاء النص دون قيود أو إجبار بأي شيء أو توجيه له نحو معنى معين"⁽⁴⁾.

يفرق الدكتور رحمن غركان في كتابه "القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية" بين مكونات القصيدة التفاعلية ورقيا والقصيدة التفاعلية تكنولوجيا ويجعل مكونات الأولى هي: الكلمة، الإيقاع، الصورة، التركيب، البناء، الحركة/ النزوع الدرامي، التناص. في حين حصر مكونات القصيدة التفاعلية الرقمية فيما يلي: الكلمة، الصورة، الصوت، اللون، الحركة، الروابط التشعبية، فضاء الشاشة⁽⁵⁾. فالقصيدة الرقمية عضدت الكلمة - باعتبارها المادة الخام للنص - بالوسائط التكنولوجية المتعددة، فلا تعارض بين القصيدة الرقمية والمرتكزات الجمالية للقصيدة عموما إنما هي شكل آخر تتبلور وتبرز فيه استراتيجيات التمثيل الجمالي المرتبط بعصر التكنولوجيا، حيث تقدم شكلا جديدا من أشكال التفكير الفني ما يجعل القصيدة في حالة مستمرة من التشكل والتغير.

لم تعد الكلمة وحدها لتسع المعنى و الشعور الجمالي و الفني فلجأت القصيدة إلى تعضيد مكوناتها اللغوية بأخرى غير لغوية ، كالصورة ثابتة أو متحركة ، الصوت ، الموسيقى وظهرت أول قصيدة تفاعلية إلى الوجود بهذه المكونات وبهذا المفهوم، على يد الشاعر الكندي "روبرت كاندل Robert Kendall وذلك سنة 1990. فاعتبر رائد القصيدة الرقمية في العالم. وبلور تجربته الشعرية ونضج إنتاجه الرقمي في قصيدة "حياة لاثنين" سنة 2006. أما على الساحة العربية فقد تأخر ظهور القصيدة التفاعلية الرقمية إلى جوان 2007، إلى حين إصدار الشاعر العراقي الدكتور "مشتاق عباس معن" مجموعة شعرية بعنوان: تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق"

وتسوق الدكتورة فاطمة البريكي عدة خصائص للقصيدة التفاعلية في معرض مقارنتها بين القصيدة الورقية والقصيدة التفاعلية وهذه الخصائص هي⁽⁶⁾:

- تنوع جمهورها: فلم تعد القصيدة حكرا على قراء الشعر فقط بل تعدتهم إلى المشتغلين في حقل الفنون البصرية، وكذا المتخصصين في مجال الإعلام والاتصال، وغيرهم.

- انفتاحها على كل الوسائل المتاحة: فتتضافر في عرضها كل الوسائل الصوتية والبصرية والحركية.

- تحرر لغتها من قيود الزمان والمكان والمادة: واكتسبت اللغة صفة التحرر من خلال الخاصية السابقة (الانفتاح) نظرا لتواجدها في الفضاء الشبكي.

التفاعلية في القصيدة الرقمية:

يتجلى تفاعل المتلقي مع النص الشعري الرقمي في مظاهر متعددة، أدناها تصفح النصوص والانتقال بين روابطها وعناصرها. "وهو أسلوب ينقل القارئ(المتلقي) إلى ميدان لا يظهر في النصوص الخطية أو غيرها من الإبداعات الفنية، فبينما كان متلق مستمع منفعل قد يهزه الطرب أو لا يهزه، إذا هو متلق متفاعل بل فعال يستطيع الولوج إلى النص (المدونة) عبر مؤشر تحت يده يتحرك بكل الاتجاهات المحتملة وهناك حول أذنيه ما يزيد ولوجا في النص عبر البعد الصوتي الذي يظهر مع هذا النص أو ذلك في تلك المدونة"⁽⁷⁾. فالدعائم الرقمية جعلته يغمس في النص فلم يعد البعد الخطي قائما في ظل الوسيط الإلكتروني، الذي يعتمد الصورة والصوت والحركة والألوان وكل ما من شأنه أن يعطي الدعم والإضافة للنص. وهذا ما يستوجب من القارئ إشراك جميع حواسه كالسمع و البصر في القراءة و المشاهدة ، فأضحى النص يخاطب جميع الحواس ، حيث إن الصورة التي تتشكل في خيال قارئها متعددة المنابع ، أمر من شأنه وضع الخطاب الرمزي في مجال إقامة التحديات الجمالية التي تنتهي إلى حياة المتلقى. وهذا مظهر بسيط من مظاهر التفاعل فقد "ضاعفت الرقمية إمكانية المشاركة إلى التدخل في النص نفسه: نسخه ولصقه في أمكنة أخرى، وإجراء تغييرات في الأسلوب واللغة، وإضافة مقاطع أخرى بما يشكل مساسا جوهريا بالملكية الفكرية"⁽⁸⁾. قد تم إذن إشراك القارئ أو المتلقي في كتابة النص الأدبي والتعليق عليه بطريقة أو بأخرى، أي أنه يساهم في إنتاج النص مع المبدع الحقيقي، بصورة فعلية إذ يكتب النص من جديد وفق ما يراه وما يوحي به النص السابق -أي كتابة على كتابة، أو محو وكتابة"⁽⁹⁾. فالرقمية ألغت صفة الاستهلاكية والخمول التي تصاحب جل قراء النصوص الورقية ، ولا نقصد بالخمول هنا عجز القارئ عن ممارسة فعل القراءة والفهم و التدوق وإنما هو خمول متعلق بفضاءات لم تكن موجودة سابقا ، هي قراءة ومشاهدة يقول الدكتور حسن عبد الغني الأسدي: "إن فعالية المتلقي وليس "تفاعله" فحسب. تنحو به ليكون شاعرا مع القصيدة الرقمية وليكون روائيا مع الرواية الرقمية، ويكون قاصا مع القصة الرقمية، وهكذا في كل مجالات الإبداع الفنية الرقمية الأخرى... فنحن بصدد ثورة رقمية يصاحبها ثورة في التفاعل ويتحدد مدى المقدرة على التفاعل بمستويات الإدراك والتدوق لدى القارئ"⁽¹⁰⁾ ودرجة التفاعلية تختلف من متلق إلى آخر باختلاف ميولاتهم، ثقافتهم العلمية، وتمكنهم التكنولوجي، وتدوقهم الجمالي للنصوص الأدبية "فصار مصطلح التفاعلية عميقا في تعبيره عن أبعاد متعددة منها: أثر المتلقي في إعادة إنتاج النص بما يكشف عن مدى حضوره فيه، وتوجيهه بالقراءة وإعادة إبداعه بالتأويل والمساهمة بإخراجه (إنتاجه) في صور متعددة"⁽¹¹⁾.

وتصل التفاعلية إلى ذروتها حينما يكون المتلقي شريكا في بناء النص، ويتزل مع المؤلف منزلة واحدة "بل لعل المتلقي يتجاوز إلى أن يكون مبدعا فيضيف ملامح جمالية، وقيمة جديدة إلى المنتج الفني الرقمي لم تكن فيه ولم تكن في ذهن المبدع الأول... إننا بصدد طغيان التفاعل الفني الرقمي للمتلقى... ولا يغيب على الأذهان أن مثل هذا التفاعل يكسب النص والمدونة هوية جديدة مع كل تصفح، وتنمو هذه الهوية وترتقي كلما ارتقت القدرات الإدراكية للمتلقى والإمكانات التقنية للآلية الرقمية وبرامجها"⁽¹²⁾ فيغدو النص بذلك متعددا لا ثبات فيه، يتغير بتغير المتلقين له، ويصبح رهين توجهاتهم وأهوائهم. ويمكن إنتاج نصوص قد يقارب عددها عدد قراء النص الخام الذي أنتجه مؤلفه الأول، يمكن وصف القصيدة الرقمية بأنها نص رقمي حواري بامتياز، إنها تطلب من المتلقي الاندماج و الانفصال عنها، أن يعرب عن صوته ويقدم آراءه سواء أكانت جمالية أو فكرية.

ولضمان الحوارية والتفاعلية الرقمية، وضع العديد من المؤلفين الرقميين مساحة للحوار، وتقبل النقد في أعمالهم الإبداعية وذلك بتخصيص حيز للنقاش والتحاور مع متلقي إبداعاتهم الرقمية، فنجدهم يخصصون أيقونة تمكن المتلقي بعد الضغط عليها من وضع تعليق أو إبداء الرأي حيال هذا العمل، لا يمكن في هذا السياق وصف مشاركة القراء بالجادة في كثير من الأحيان، حيث يعبر بعض القراء عن ردود انطباعية تجاه القصيدة، أمر يرجع إلى اختلاف مستوياتهم الفكرية.

وكما لا يخفى أثر مواقع التواصل الاجتماعي -والفيسبوك بصفة خاصة - في إذكاء جذوة التواصل الحي والمباشر بين الشعراء الرقميين الذين يعرضون أعمالهم على صفحاتهم، أو في المجموعات، وبين المتلقين الذين فتح أمامهم المجال واسعا ليغرفوا ويقيموا وينقدوا العمل الأدبي "فقد أتاحت تقنية التعليق والرد والرد على الرد والنقد -الانطباعي أو الممنهج- القصير أو الطويل، العابر أو العميق، فرص التلاقي والتواصل الجاد بين المبدع والمتلقي، والتي في بعض منها تكون مباشرة بعد دخول النص في الشبكة، أو بعد فترة زمنية قصيرة. وإن كان المبدع يجس نبض وإحساس القارئ من خلال هذه التقنية ويستطيع معرفة عدد قراء نصه وزوار موقعه"⁽¹³⁾. وحتى أصبح بإمكان المتلقي الدرشة مع المؤلف. فقد أصبح التفاعل آنيا، فكما كانت السرعة في وصول النصوص إلى المتلقي كانت سرعة التعامل والتفاعل معها ومع مبدعها.

ومع كل هذا التفاعل والإقبال والتقبل الكبير لهذه الأجناس الرقمية، سعى الشعراء الرقميون إلى استغلال كل ما أتاحتها التكنولوجيا والعوالم الرقمية من إمكانات ووظائفها في نصوصهم، بما يخدمها ويواكب عصر التقانة الحديثة من صورة وصوت وحركة وألوان وفيديو وروابط تشعبية... الخ فقد طعمت هذه العناصر التكنولوجية النصوص الشعرية، ولم تبق الكلمة وحددها هي الأساس في بناء القصيدة فقد دعمتها وأضحت لبنة تبنيها وتساهم في نشرها وسرعة انتقالها في الآن ذاته.

قصيدة الفيديو:

يمكن اعتبار قصيدة الفيديو من الأجناس الشعرية المستحدثة، والتي تعتمد على التكنولوجيا اعتمادا كليا، فتتضافر فيها جميع المكونات الرقمية بالإضافة إلى النص الشعري؛ وذلك لاستغلالها لتقنية الفيديو الذي يوظف الصورة والصوت وعماده الحركة فيتزاوج فيها السمع والبصر. فتتجلى القصيدة بثوب جديد يكون فيه الخطاب للصورة.

لاقت قصيدة الفيديو رواجاً واسعاً على الساحة الإبداعية الرقمية العربية، فقد استغل العديد من المبدعين العرب تقنية الفيديو في بناء قصائدهم ونشرها، ونذكر على سبيل المثال:

-لبية خمار: هذيان، حالة، حرائق، إيقاع، إبداعات الدكتور لبيبة خمار: قصائد فيديو: بشارة، رسالة حداد، مزاج ليكي لك ولي، حديقة الكلمات، شجرة النأي، رقصة الحروف. على الرابط:

http://labiba-www.youtube.com/channel/UckITWr9dfMijV6G4F_GEUDQ وعلى موقع الدكتور لبيبة خمار:

khemmar.narration.over-blog.com

-سعاد عون: الورود، ذات هجر، موعد، أسطورة الشوك، عهد، لاشيء، وحدي...الخ، منشورة على قناة الدكتورة سعاد عون أوركيد على اليوتيوب

<https://www.youtube.com/channel/UCRgl4oOBAefOibNLM3f6uA>

-تميم البرغوثي: جارة، يا هيبة العرش، مقام عراق المحرم، معين الدمع، 28 يناير، قالت مها، المطوقة، كما ترى...الخ ومعظمها على قناة: ساحة +aj على موقع اليوتيوب.

دعائم قصيدة الفيديو:

1/ الكلمة:

حتى وإن انتقل الأدب من الطبيعة الورقية إلى الطبيعة الرقمية تبقى الكلمة هي اللبنة الأساس للنصوص، حتى وإن زاحمتها أدوات التعبير التي تتيحها الوسائط التكنولوجية، والدعائم الرقمية، فللكلمة أو اللغة منطوقة أو مكتوبة سلطة البقاء و التشكل إذ على أساسها يتم التفريق بين الأجناس الأدبية المختلفة، وفي قصائد الفيديو تحتل الكلمة مكانا قارا باعتبارها حاملة للمعاني. وإن اختلفت تمظهراتها وحضورها بين الكتابة والإلقاء فلا غنى للشاعر عنها كما نجده على سبيل المثال في قصيدة بيان عسكري لتميم البرغوثي⁽¹⁴⁾ حيث كانت الكلمة حاضرة كتابة وصوتا:



وكذا تظهر الكلمة مكتوبة -بالضرورة- في كل القصائد التي لا تكون فيه مقروءة. إن ما يميّز الكلمة في القصيدة الرقمية هو الحركة، هي كلمات متحركة تأتي من أي اتجاه، إنها عبارة عن منبهات جمالية. يمكن الإشارة كذلك إلى التنوع في استخدام نوع الخط، عندما نقارن بين الإبداع الشعري و الرقمي سنجد أن الإبداع الشعري المكتوب على الورق يكون حسب خطوط الكتابة الشائعة، حيث لا يتقبل القراء عادة قراءة قصيدة بالخط الكوفي مثلا.. بينما في القصيدة الرقمية يستخدم الشاعر الخط الذي يراه مناسباً، مع الإشارة إلى أنها عملية غير اعتباطية، فللخط حمولة ثقافية تؤثت الفضاء الخاص بالقصيدة.

2/ الصورة:

بارتجال النصوص إلى العوالم الرقمية أصبح الخطاب مرتكزا على الصورة، فقد أصبحت داعمة للكلمة وعنصرا في بناء النصوص التفاعلية الرقمية نظرا لاعتمادها على وسائل العرض والأجهزة التكنولوجية. وتجلي الصورة في قصيدة الفيديو أمر لا بد منه إذ أنّ تقنية الفيديو قوامها الأساس هو حركة الصور مدعومة بالصوت. يلجأ الشاعر الرقمي في قصيدة الفيديو لكتابة المعاني بالصور، وتدعيم الكلمات بها وكذا لتضفي طابعا جماليا عليها. ونضرب مثلا على ذلك قصيدة وحدي للشاعرة الجزائرية سعاد عون حين قولها:

وحدي...

مع المطر...

أوقدت....

للحزن ... شمعة

جعلت الصورة المرافقة للكلمات صورة شمعة، مع جو ممطر، فكأن بالمشهد ترجمة للكلمات، بلغة خرساء . تستعير الكلمات في الصورة حركة المطر ، حيث لاتنزل قطرات المطر دفعة واحدة ، لا تظهر الكلمات أيضا دفعة واحدة ، أمر يوحي إلى التفكير في تشابه رحلة صياغة هذه القصيدة برحلة تشكل المطر ،إن القصيدة في ذهن الشاعرة مثل الغيمة سرعان ما تنزل كلماتها مطرا على الوحدة و الحزن .لقد تم جعل الكلمات داخل الغرفة وليس خارجها ، حيث يوجد مطر في الداخل و الخارج ، مطر حقيقي وآخر مجازي .



وكذا في قصيدة "عهد" جعلت الدكتورة سعاد عون مشهدا للخيل مرافقا لقولها" مثلما تنتظر مهرة" وكان مقطع فيديو متحرك:



كما يمكن أن تكون الصورة ثابتة في بعض قصائد الفيديو ، وشكلت خلفيات للكلمات وكذا مرافقة لها وداعمة لها في المعنى، ومثال ذلك قصيدة الدكتورة لبببة خمار :

" تصفو...تصير سماء

تتنزه فيها فيالق

سحبية.تبتسم للخاطر"

فجعلت الشاعرة صورة لسماء ملبدة بالغيوم في منظر جميل يسر الناظرين ، لترجم كلماتها ويصبح الخطاب للصورة. فينشغل المتلقي بها كما ينشغل بالكلمات.



3/الصوت:

كما هو معروف فإن الفيديو فيه مساحة واسعة للأصوات، وتزامن مع حركة الصورة، وتعتبر مكوّنًا أساسيًا لها ومواكبا للصورة، وبالضرورة على هذه الأصوات أن تحمل دلالة تتناسب ومعاني القصائد، وتتراوح الأصوات في القصائد الرقمية بين مقاطع موسيقية ومؤثرات صوتية، وبين إلقاء للقصائد بأصوات مؤلفها أو غيرهم. كما نجد تميم البرغوثي في جلّ قصائد الفيديو التي ألفها يدعمها بإلقائه وتسجيله الصوتي لتلك القصائد مع موسيقى معبرة كما في قصيدة " مقام عراق المحرّم"⁽¹⁵⁾: القصيدة الرقمية قصيدة يحضر فيها الشاعر بصوته وحركاته في كل زمان ومكان ، يكفي النقر على زر التشغيل ليحضر من جديد باللغة والحركات ذاتها ، لقد ألقى الشاعر سابقا قصيدته وغادر ثم حضر الرواة من بعده وغادروا وحضر الشعراء بكتاباتهم ، لكن القصيدة الرقمية وحدها من ستضمن ربما بقاء الشعاع وهو في حالة مخاطبة المتلقي .



4- الألوان:

يشكّل اللون مكوّنًا أساسيًا للأعمال الإبداعية الشعرية الرقمية، فهو جزء من الصورة التي تمثّل بدورها مكوّنًا آخر لهذه النصوص، وهذا لا يعني عدم استقلالية وتفرد وظيفة اللون ودلالته فيها، "فاللون في القصيدة التفاعلية مكون رئيس يتصل بالصورة ولكنه ينفصل عنها حين يجتهد الشاعر في توظيفه فضاء للنص أو عمقا خلفيا للنص المكتوب سواء أكان ثابتا أم متحركا على شاشة الحاسوب"⁽¹⁶⁾. فهو يمكن أن يكون مخضبا للكلمات لتحمل دلالات سيميولوجية مختلفة، أو أن تدلّ على رابط، فتحمل هذه الكلمات الدالة على الرابط دلالة سيميولوجية على المغيرة والاختلاف والتميّز، فهي مشحونة بطاقة الفاعلية، والوظيفة المزدوجة التي كان اللون أوّل مؤشراتهما.

ويؤدّي اللون دوره حينما يكون خلفية، ويظهر هذا بجلاء في القصيدة الرقمية

إن اختيار المبدع الرقمي للألوان ودرجاتها المتباينة بين الفاتح والداكن والتدرج اللوني، يحمل دلالات سيميولوجية مختلفة، أوّل هذه الدلالات ما تم التعارف عليه، ويلمها تأكيد العلامات اللغوية، ففي الصورة الموالية المقتطفة من فيديو "حذاء الحب"⁽¹⁷⁾ للدكتورة لبيبة خمار خير تأكيد للمعنى بوساطة اللون:



فحين حديثها عن الدماء خضبت الكلمات باللون الأحمر، وحين الحديث عن السماء خضبتّها باللون الأزرق، وجعلت اللون الأصفر للدلالة على البراري، والأخضر دالا على الغابات، وتركت اللون الأسود ليبدلّ على الليل، وهذه هي الميزات اللونية لكل موصوف من الموصوفات المذكورة. فكان حضور اللون يسير موازيا للكلمات ويشدّ من أزر الحرف، وفي هذا تعاضد بين اللون والكلمة في تقديم المعنى للقارئ.

كما نجده أيضا في قصيدة "رسالة حداد" للدكتورة لبيبة خمار حيث جعلت الألوان مسيطرة للمعاني، فحين حديثها عن الحداد والحزن جعلت الكلمات باللون الأسود الدال على لباس الحداد:

أنا بخير يا أمي
ولن أرفرف أبدا
كي تبقى
الصين

في حين استخدمت اللون الأزرق حينما دلّت المعاني على البحر والسفينة والغرق، في انتقال لوني يحرك البصر ويدعم المعاني:



وهو الأمر ذاته في قصيدة الدكتورة سعاد عون، حيث ربطت بين الصورة واللون في مواضع عديدة نذكر منها، قصيدة ورود حينما صاحبت صورة الورد الصفراء بتلوين الكلمات المصاحبة للصورة باللون الأصفر:



الخاتمة:

لا مناص من الانخراط في الأدب الرقمي، والإيمان به. فقد أصبح ضرورة فرضها الواقع وصدّقها مرونة الأدب وطواعيته. ما حدا بالأدباء إلى الارتحال من عالم الورق إلى العوالم الرقمية الافتراضية على الشبكة العنكبوتية. فحوّروا أدهم ليتماشي ومستجدات الوسيط الجديد الحامل لهذا الأدب.

لم يتخل النص الرقمي عن مقوماته الأدبية التي كانت في الوسيط الورقي، بل دعمتها مقومات رقمية فرضتها التقانة وعصر المعلومات. فالأجناس الأدبية التقليدية لم تندثر بدخولها إلى العوالم الافتراضية، وإنما استحدثت أجناس أدبية جديدة، لم يكن الوسيط الورقي ليسعها. فأثبت الأدب طواعيته، واستجابته للتغيّر، ومواكبته لروح العصر فيأخذ شكل قالب العصر الذي يوضع فيه. وقصيدة الفيديو خير دليل على هذا التجلي الجديد.

الهوامش:

- (1)-فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، المغرب /لبنان، ط1، 2006. ص77.
- (2)-عمر زرفاوي، الكتابة الزرقاء، مدخل إلى الأدب التفاعلي، كتاب الرافد، العدد056، الإمارات العربية المتحدة، أكتوبر، 2013، ص204-205.
- (3)-عادل نذير، عصر الوسيط أبجدية الأيقونة دراسة في الأدب التفاعلي الرقمي، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص100.
- (4)-فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص75.
- (5)-رحمن غركان، القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية، ص45-91.
- (6)-فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص86-87.
- (7)-حسن عبد الغني الأسدي، المدونة الرقمية الشعرية-التفاعل/المجال/التعاليق-، مطبعة الزوراء، العراق، ط1، 2009، ص40.
- (8)-إبراهيم أحمد ملحم، الرقمية وتحولات الكتابة-النظرية والتطبيق-، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015، ص179.
- (9)-محمد الصالح خرفي، في عوالم النص-دراسات نقدية-، دار الأمير خالد، الجزائر، دط، 2014. ص139.
- (10)-حسن عبد الغني الأسدي، المدونة الرقمية الشعرية، ص40، 41.
- (11)-رحمن غركان، القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية-تنظير وإجراء-، دار الينابيع، ستوكهولم، السويد، ط1، 2010، ص27.
- (12)-حسن عبد الغني الأسدي، المدونة الرقمية الشعرية، ص41.
- (13)-محمد الصالح خرفي، في عوالم النص، ص142-143.
- (14)-تميم البرغوثي، بيان عسكري، على الموقع:
<https://www.youtube.com/watch?v=i6wgU69pN8E>
- (15)-تميم البرغوثي، مقام عراق المحرّم، على الموقع:
<https://www.youtube.com/watch?v=J-2Nolu9boE&list>
- (16)-رحمن غركان، القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية، ص83.
- (17)-لببية خمار، حذاء الحب، على الرابط:
<https://www.youtube.com/watch?v=GbzVKpJipEM>

المصادر والمراجع:

- إبراهيم أحمد ملحم، الرقمية وتحولات الكتابة-النظرية والتطبيق-، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015.

- تميم البرغوثي، بيان عسكري، على الموقع:
<https://www.youtube.com/watch?v=i6wgU69pN8E>
- تميم البرغوثي، مقام عراق المحرّم، على الموقع:
<https://www.youtube.com/watch?v=J-2Nolu9boE&list>
- حسن عبد الغني الأسدي، المدونة الرقمية الشعرية -التفاعل/ المجال/ التعلق-، مطبعة الزوراء، العراق، ط1، 2009.
- رحمن غركان، القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية-تنظير وإجراء-، دار الينابيع، ستوكهولم، السويد، ط1، 2010.
- سعاد عون، قصائد على الموقع:
<https://www.youtube.com/channel/UCRgI4oOBAefOibNLIM3f6uA>
- عادل نذير، عصر الوسيط أبجدية الأيقونة دراسة في الأدب التفاعلي الرقمي، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
- عمر زرفاوي، الكتابة الزرقاء، مدخل إلى الأدب التفاعلي، كتاب الرافد، العدد056، الإمارات العربية المتحدة، أكتوبر، 2013
- فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، المغرب /لبنان، ط1، 2006.
- لبيبة خمار، حذاء الحب، على الرابط:
<https://www.youtube.com/watch?v=GbzVKpJipEM>
- لبيبة خمار، قصائد على الموقع: <http://labiba-khemmar.narration.over-blog.com>:
- محمد الصالح خرفي، في عوالم النص-دراسات نقدية-، دار الأمير خالد، الجزائر، دط، 2014.